

التبيان في تفسير القرآن

(162) في الجنة، وإبليس قد أخرج منها حين تأبى من السجود؟ قيل: عن ذلك أجوبة: إحداهـ - أن آدم كان يخرج إلى باب الجنة، وإبليس لم يكن ممنوعاً من الدنو منه، وكان يكلمه ويغويه (الثاني) - وقال آخرون: أنه كلمهما من الأرض بكلام فهماه (1) منه وعرفاه (والثالث) - قال قوم: إنه دخل في فقم الحية، وخاطبها من فقمها والفقم: جانب الشدق (والرابع) - قال قوم: راسلها بالخطاب وظاهر الكلام يدل على أنه شافهما بالخطاب (والخامس) - وقال قوم: يجوز أن يكون قرب من السماء فكلمهما فأما ما روي عن سعيد بن المسيب: - أنه كان يخلف ولا يستثنى، أن آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل، ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر، قادتة إليها فأكل - فانه خبر ضعيف وعند أصحابنا، أن الخمرة كانت محرمة في سائر الشرائع ومن لم يقل ذلك، يقول: لو كان كذلك، لما توجه العتب على آدم، ولا كان عاصياً بذلك والامر بخلاف ذلك وانما قلنا ذلك: لان النائم غير مكلف في حال نومه، لزوال عقله، وكذلك المغمى عليه، وكذلك السكران وانما يؤخذ السكران بما يفعله في شرعنا، لما ثبت تحريم ما يتناوله اسم المسكر والا فحكمه حكم النائم عقلاً وقد قلنا: إن أكلهما من الشجرة كان على وجه النذب، دون أن يكون ذلك محظوراً عليهما، لكن لما خالفا في ترك المندوب اليه تغيرت المصلحة، واقتضت إخراجهما من الجنة وقد دللنا على ذلك في ما مضى (والسادس) - وقال قوم: تعمد ذلك (والسابع) - وقال قوم آخرون: نهى عن جنس الشجرة، وخطأ (والثامن) - وقال قوم: إنه تأول (2) النهي الحقيقي، فحمله على النذب

_____ (1) في المخطوطة (وتكلما منه وعرفاه) (2) في المخطوطة

والمطبوعة (ناول)